الموضوعي امام شيوع التقاليد والعلاقات والثقافات غير البروليتارية ولا سيما البورجوازية الصغيرة منها ، واضعف بالمقابل فرص تجمع وتركيز القطاعات العمالية في مراكز انتاجية كبيرة وترسيخ التقاليد النضالية البروليتارية كالانتظام والمثابرة والنضال الجماعي المنظم والوعي بوحدة مصالح الطبقة العاملة ومصيرها .

وبلا ريب فان اثر هذا التكوين الاقتصادي العام والنمو في اطار التبعية للامبريالية على الحركة النقابية العمالية كان شديد الضرر ، فلقد كان العمال ينتقلون من مناشئهم الاجتماعية المتعددة غير البروليتارية (الفلاحية ، الحرفية ، البرجوازية الصغيرة .. الخ) محملين بكل تصوراتهم وتقاليدهم واوهامهم البعيدة كل البعد عن التصورات والتقاليد والنظرات البروليتارية ، دون ان يجدوا في مواقعهم الجديدة ، في اطار الطبقة العاملة ، الظروف والشروط الانتاجية وتقاليد العمل التي تكفل ارساء الوعي والتقاليد النضالية البروليتارية .

ففي اوساط العمال والمستخدمين الذين يمثل معظمهم في القطاعات الخدمية ، تنتشر تاثيرات الطبقات الاخرى ، وتبرز الميول الفردية والمطامح نحو التحرك الى ارباب عمل او الى منتجين مالكين مستقلين . وفيها تنتعش فرص هيمنة النزعات الانتهازية النقابية بشقيها اليميني واليساري المتطرف ، بسبب ضعف تقاليد الانتظام والنضال الجماعي والاستقرار والجلد والمثابرة الدؤوبة على هذا النضال (٦) .

ولذلك فان احتلال نقابات عمال الخدمات مركز الثقل الطاغي على تكوين الحركة العمالية ، مثلما كان يعكس مظهرا حتميا من مظاهر الطبقة العاملة ذات الثقل الكبير لعمال الخدمات ، فانه بالمقابل كان يحمل بذور وامكانيات خطر هيمنة الانتهازية وميول المساومة في صفوف الحركة العمالية .

السمة الثانية : هيمنة الطابع المهني والحرفي على التنظيم النقابي

تنجم الصفة الثانية للحركة العمالية ، اي هيمنة الطابع المهني والحرفي على تنظيم النقابات من واقع غلبة الطابع الحرفي وطابع المؤسسة الصغيرة على الصناعة الاردنية بشكل خاص وعلى المؤسسات الانتاجية الاخرى بشكل عام . هذا الامر ترك اثاره ايضا على تكوين القطاعات العمالية الصناعية ، وعلى تقاليدها ، واستعداداتها وميولها ومطامحها . لذلك نجد ان النقابات العمالية المنظمة على اساس الصناعة او القطاع الصناعي قليلة العدد جدا. فهي (كما يبين الجدول رقم ٢ ، ٣) تقتصر على نقابات عمال السجائر والتبغ ، والفوسفات ، والاسمنت ، والكهرباء . بينما نجد ان بقية النقابات ذات طابع تنظيمي يقوم على الصلة المهنية او الحرفية : نقابات عمال البناء ، والخياطة ، والاحذية ، والمخابز ، والحدادة ، والنجارة ، والبلاط ، والحلاقة ، والدقاقة ، والاشغال .. الخ .

السمة الثالثة : اختلال مستوى انتشار التنظيم النقابي بين الضفتين وبين المحافظات

كان مستوى انتشار التنظيم النقابي على صعيد المناطق وما بين ضفتي الاردن مختلا اختلالا شديدا ، ذلك ان تركز النشاط الاقتصادي والمرافق الخدمية والاستثمارات الاساسية في